وان تصبروا على ذلك وتتقوا الله فان ذلك من عزم الامور اي من صواب
التدبير والرشد الذي ينبغي لكل عاقل ان يقدم عليه واختلف في سبب
نزول هذه الاية فقال ابن جريج والكلبي ومقاتل نزلت في ابي بكر
وفنحاص وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر الى
فنحاص اليهودي يستمده وكتب اليه كتابا بالا تفتاتن علي بشي حتى ترجع
الي فجا ابو بكر رضي الله تعالى عنه وهو متوشح بالسيف فاعطاه الكتا ب
فلما قراه قال احتاج ربك الي ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه بالسيف
فتذكر ابو بكر قول النبي صلى الله عليه وسلم وكف عنه فنزلت وقال
الزهري نزلت في كعب بن الاشرف فانه كان يهجو رسول الله صلى الله
عليه وسلم في شعره ويسب المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلى
الله عليه وسلم وعلى اصحابه في شعره ويشبب بنسا المسلمين تنبيه
في الاية تاويلان احدهما ان المراد بالمصابرة امر الرسول صلى الله عليه
وسلم بالصبر على الابتلا في النفس والمال وتحمل الاذى وترك المعاوضة
والمقاتلة وذلك اقرب الى دخول المخالف في الدين كقوله تعالى فقولا
له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقال تعالى قل للذين امنوا يغفروا
للذين لا يرجون ايام الله وقال تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما
وقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم قال الواحدي هذا
قبل نزول اية السيف وقال القفال والذي عندي ان هذا ليس
بمنسوخ والظاهر انها نزلت عقب قصة احد والمعنى انهم امروا بالصبر
على ما يؤذون به الرسول صلى الله عليه وعلى اله الصلاة والسلام من
طريق الاقوال الجارية فيما بينهم واستعمال مداراتهم في كثير من
الاحوال والامر بالقتال لا ينافي الامر بالمصابرة التاويل الثاني
ان

ان المراد الصبر على مجاهدة الكفار ومنابذتهم والانكار عليهم فالصبر
عبارة عن احتمال المكروه والتقوى عبارة عن الاحتراز عما لا ينبغي و
اذكر اذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب اي العهد عليهم في التوراة
على علمائهم ليبيننه اي الكتاب للناس ولا يكتمونه قرا ابن كثير وابو عمرو
وشعبة بالياء في الفعلين على الغيبة لان اهل الكتاب المخاطبين بذلك
غيب والباقون بالتاء على الخطاب بحكاية مخاطبتهم فنبذوه اي طرحوا
الميثاق وراء ظهورهم اي لم يعملوا به ولم يلتفتوا اليه ونقيضه جعله
نصب عينيه واشتروا به اي اخذوا وابدلوا به ثمنا قليلا من حطام الدنيا
واعراضها من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموه خوف فوتها عليهم وقوله
تعالى فبئس ما يشترون العائد محذوف تقديره يشترونه قال قتادة
رضي الله تعالى عنه هذا ميثاق اخذه الله على اهل العلم فمن علم شيا
فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه هلكة وقال ابو هريرة رضي الله تعالى
عنه لولا ما اخذ الله على اهل الكتاب ما حدثتكم عن شي ثم تلا هذه
الاية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجم
يوم القيمة بلجام من نار وقال ابو الحسن بن عمارة رضي الله تعالى عنه
اتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رايت
ان تحدثني فقال اما علمت اني تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني
واما ان احدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة عن
يحيى بن الجزار قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
يقول ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان
يعلموا قال فحدثني اربعين حديثا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا اي
فعلوا من اضلال الناس ويحبون ان يحمدوا بما اتوا من علم التوراة
او بما لم يفعلوا من التمسك بالحق وهم على ضلال ومعنى الاية من جملة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)